

في الطلاق

(١) طلاق المكره :

❦ روى البيهقي في السنن وابن حزم في المحلى عن عبد الملك بن قدامة الجمحي قال : حدثني أبي أن رجلاً تدلى بجبل ليشتار عسلاً ، فأتت امرأته فقالت له : لأقطعن الجبل أو لتطلقني .. فناشدها الله تعالى ، فأبت ، فطلقها ، فلما ظهر أتى عمر رضى الله عنه فذكر ذلك له .. فقال له عمر : ارجع إلى امرأتك فإن هذا ليس بطلاق ..

❦ وروى ابن أبي شيبة عن ثابت الأعرج قال : سألت عمر وابن الزبير عن طلاق المكره ، فقالا جميعاً ليس بشيء .

❦ وروى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : ليس الرجل بأمين على نفسه إن أخفته أو ضربته أو أوثقته .

❦ ❦ ❦

(٢) طلاق السكران :

❦ روى أبو عبيد عن أبي لبيد أن سكران طلق امرأته ثلاثاً ، فشهد عليه أربع نسوة ، فرفع ذلك إلى عمر رضى الله عنه ، فأجاز شهادة النسوة ، وفرق بينهما .

❦ وروى ابن حزم في المحلى باسناده إلى يحيى بن عبيد عن أبيه أن رجلاً من أهل عُمان تملأ من الشراب ، فطلق امرأته ثلاثاً ، فشهد عليه نسوة .. فكتب إلى عمر بذلك ، فأجاز شهادة النسوة ، وأثبت عليه الطلاق ..

❦ ❦ ❦

(٣) طلاق الهازل :

✽ روى عبد الرزاق في مصنفه عن عمر رضى الله عنه قال : ثلاث
اللاعب فيهن والجاذ سواء : الطلاق ، والصدقة ، والعناق .
✽ وروى ابن أبى شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : أربع جائزات على
كل حال : العتق ، والطلاق ، والنكاح ، والنذر
✽ وروى البيهقى وابن أبى شيبة أن رجلاً بالمدينة طلق امرأته ألفاً ،
فرفع إلى عمر ، فقال : إنما كنت ألعب ، فعلاه بالدرة ، وقال :
إنه كان ليكفيك ثلاث .. وفرق بينهما .

✽ ✽ ✽

(٤) الطلاق مخافة الإرث :

✽ روى عبد الرزاق عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : طلق
غيلان بن سلمة الثقفى نساءه ، وقسم ماله بين بنيه في خلافة عمر
رضى الله عنه ، فقال عمر : طلقت نساءك وقسمت مالك بين
بنيك؟! قال : نعم ، قال : والله إني لأرى الشيطان فيما يسرق
من السمع سمع بموتك فألقاه في نفسك ، فلعلك أن لا تمكث
إلا قليلاً ، وأيم الله لئن لم تراجع نساءك وترجع في مالك لأورثنهن
إذا مت ، ثم لآمرن بقبرك فليرجمن كما يرجم قبر أبى رغال^(٢٠٥) ..
قال : فراجع نساءه ، وأرجع ماله ، قال نافع : فمامكث إلا سبعاً
حتى مات ..

- أما من طلق امرأته وهو في مرض الموت مخافة أن ترثه .. فقد قال
عمر رضى الله عنه : إذا طلقها مريضاً ورثته ما كانت في العدة
ولا يرثها^(٢٠٦)

✽ ✽ ✽

(٢٠٥) أبو رغال - بكسر الراء - كان من ثمود - كما يقول القاموس المحيط - وقبوه في الطريق إلى الطائف .
أصابته النقرة التي أصابت قومه ؛ لخروجه من الحرم . وهناك أقوال أخرى غير جيدة . وقيل كان
يسرق الحاجج بمجحه .

(٢٠٦) رواه عبد الرزاق وابن أبى شيبة

(٥) من أخطأ فتلفظ بالطلاق :

• روى ابن حزم في المحلى عن خيثمة بن عبد الرحمن قال : قالت امرأة لزوجها : سمنى ، فسمهاها الطيبة ، قالت : ما أتيت شيئاً ، قال : فهات ما أسميك به .. قالت : سمنى خلية طالق .. قال : فأنت خلية طالق .. فأنت عمر فقالت : إن زوجى طلقنى ، فجاء زوجها فقص عليه القصة ، فأوجع عمر رأسها ، وقال لزوجها : خذ بيدها ، وأوجع رأسها .

* * *

(٦) الطلاق قبل العقد

- إذا علّق الرجل طلاق امرأة أجنبية على زواجه منها ، ثم تزوجها ، فقد وقع الطلاق :

• روى مالك في الموطأ عن عمر رضى الله عنه قال : إذا حلف الرجل بطلاق المرأة قبل أن ينكحها ثم أتم ، فإن ذلك لازم له إذا نكحها ..

• وروى عبد الرزاق أن رجلاً قال : كل امرأة أتزوجها فهى طالق ثلاثاً .. فقال عمر : فهو كما قلت ..

* * *

(٧) الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد :

• روى مسلم وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدة ، فقال عمر : إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة ، فلو أمضيناه عليهم .. فأمضاه عليهم ..

• وفي رواية : عن ابن الصهباء أنه قال لابن عباس : ألم تعلم أن الثلاث كانت تجعل واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر وصدرأ من خلافة عمر ؟ قال : نعم ..

وأخرج سعيد بن منصور بسند صحيح عن أنس أن عمر رضي الله عنه كان إذا أتى برجل طلق امرأته ثلاثاً أوجع ظهره ضرباً .. وروى عبد الرزاق عن عمر أنه رُفِعَ إليه رجل طلق امرأته ألفاً ، فقال له عمر : أطلقت امرأتك ؟ قال : لا ، إنما كنت ألعب .. فعلاه عمر بالدرة ، وقال : إنما يكفيك من ذلك ثلاث .

- وللعلماء في هذه المسألة مذاهب وآراء نذكرها فيما يلي :

١- أنه يقع ثلاثاً وإليه ذهب عمر وعائشة رضي الله عنهما ، والفقهاء الأربعة ، وجمهور السلف والخلف .. ومن أدلتهم : مارواه الدارقطني عن عبد الله بن عمر أنه طلق امرأته تطليقة وهي حائض ، ثم أراد أن يتبعها بتطليقتين أخريين عند القُرْأَيْنِ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : « يا ابن عمر ، ما هكذا أمرك الله تعالى ، إنك قد أخطأت السنة ، والسنة أن تستقبل الطهر فتطلق لكل قرء » قال : فأمرني رسول الله ﷺ فراجعتها ، ثم قال « إذا هي طهرت فطلق عند ذلك أو أمسك » فقلت : يا رسول الله ، أرايت لو طلقها ثلاثاً ، أكان يخل لي أن أراجعها ؟ قال : « لا ، كانت تبين منك وتكون معصية » .

٢- أنه يقع واحدة ، وهو مروى عن علي وابن عباس ، وذهب إليه بعض أهل الظاهر ، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .. وقد أطال ابن القيم في شرح هذا الرأي ونصرته في كتابه : إعلام الموقعين عن رب العالمين ، وإغاثة اللهفان .

٣- أنه لا يقع شيئاً ، لأنه طلاق بدعي ، وهذا عند من يرى أن الطلاق البدعي غير واقع .

٤- أنه يُفَرَّق بين المدخول بها وغيرها .. فتقع الثلاث على المدخول بها ، وتقع على غير المدخول بها واحدة^(١٠٧) .

* * *

{ ٢٠٧ } راجع سبل السلام المجلد الثاني ص ١٠٨٥

(٨) تفويض المرأة بتطبيق نفسها :

- كأن يقول لها زوجها : اختارى نفسك أو أمرك بيدك .
- * روى عبد الرزاق وابن أبى شيبه عن عمر رضى الله عنه قال :
أمرك بيدك واختارى سواء ..
- * وروى عبد الرزاق وابن أبى شيبه أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : جاءنى رجل فقال : كان بينى وبين امرأتى بعض ما يكون بين الناس ، فقالت : لوأن الذى بيدك من أمرى بيدى لعلمت كيف أصنع ، فقال : إن الذى بيدى من أمرك بيدك .. قالت : فأنت طالق ثلاثاً .. فقال : أراها واحدة وأنت أحق بالرجعة ، وسألقى أمير المؤمنين عمر .. فلقبه ، فقص عليه القصة .. فقال : فعل الله بالرجال ، وفعل الله بالرجال ، يعمدون إلى ما فى أيديهم فيجعلونه فى أيدي النساء ، فيها التراب .. ماذا قلت ؟ قال : قلت : أراها واحدة وهو أحق بها .. قال : وأنا أرى ذلك ، ولو كنت رأيت غير ذلك لرأيت أنك لم تُصب ..
- واشترط عمر فيمن فوضها زوجها فى أمر طلاق نفسها ، فلها الأمر مادامت فى المجلس ، فإن قامت من مجلسها رُد الأمر إلى زوجها :
- * روى ابن أبى شيبه وعبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : أيا رجل ملّك امرأته أمرها أو خيرها فافترقا من ذلك المجلس لم تحدث فيه شيئاً ، فأمرها إلى زوجها ..
- وإن اختارت نفسها فطلقت نفسها واحدة أو اثنتين أو ثلاثاً لم يقع إلا طلاق واحدة رجعية :
- * روى ابن حزم وابن أبى شيبه أن عمر رضى الله عنه قال فيمن جعل أمر امرأته بيدها فطلقت نفسها ثلاثاً : أنها طلاق واحدة رجعية .

(٩) تفويض غير الزوجة بالطلاق :

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه رُفِعَ إليه رجل جعل أمر امرأته بيد رجل آخر ، فطلقها ثلاثاً ، فقال عمر : واحدة ولا رجعة له عليها .

(١٠) الطلاق بألفاظ الكناية :

ألفاظ الكناية لا يقع بها الطلاق إلا بالنية .. فلو قال : لم أنو الطلاق وإنما نويت معنى آخر فلا يقع طلاقه ، وإن نوى واحدة رجعية فهي واحدة رجعية ، وإن نوى الطلاق البائن فهو بائن ، وإن نوى طلاقاً ثلاثاً فهو ثلاث .. ومن ألفاظ الكناية :
- أنت خلية :

* روى عبد الرزاق أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال في الخلية : هي واحدة وهو أحق بها ..
- طلاق ألبنة :

وإن طلقها ألبنة فهي واحدة ، وهو أملك لها :
* روى الشافعى فى مسنده عن عبد المطلب بن حنطب أنه طلق امرأته ألبنة ، ثم أتى عمر رضى الله عنه ، فذكر له ذلك ، فقال : ما حملك على ذلك ؟ قال : قلت : قد فعلت .. قال : فقرأ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا ﴾ (٢٠٨) .. ما حملك على ذلك ؟ قال : قد فعلت .. قال : أمسك عليك امرأتك فإن الواحدة لا تبنت .

* وروى عبد الرزاق عن الشعبي قال : جاء ابن أخى الحارث بن ربيعة إلى عروة بن المغيرة بن شعبة وكان أميراً على الكوفة .. فقال عروة : لعلك أتيتنا زائراً مع امرأتك ؟ قال : وأين امرأتى ؟ قال عروة : تركتها عند بيضاء - يعنى امرأته - فقال ابن أخى الحارث : فهي إذن طالق ألبنة .. قال : وإذا هي عندها .. قال :

ثم سأل ، فشهد عبد الله بن شداد بن الهاد أن عمر جعلها واحدة ، وهو أحق بها ... ثم سأل ، فشهد رجل من طيء يقال له رياش بن عدى أن علياً جعلها ثلاثاً .. فقال عروة : إن هذا لهو الاختلاف ، فأرسل إلى شريح فسأله .. وكان قد عزل عن القضاء .. فقال شريح : الطلاق سنة ، وألبتة بدعة ، فنقفت عند بدعته فننظر ما أراد بها .

أنت على حرام :

إذا حرّم الرجل امرأته ، فإما أن يريد بالتحريم تحريم العين ، أو يريد الطلاق بلفظ التحريم .. فإذا أراد الطلاق فهو طلاق واحدة رجعية :

روى عبد الرزاق أن عمر رُفِعَ إليه رجل فارق زوجته بتطلفتين ، ثم قال : أنت على حرام ، - قاصداً بذلك الطلاق - فقال : ما كنت لأردها عليه أبداً .

وإن لم ينو الطلاق ، فالحرام يمين بكفرها بكفارة اليمين ، ولا تحرم عليه امرأته .

* روى ابن أبي شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : من قال لامرأته : هى على حرام ، فليست عليه بحرام ، وعليه كفارة يمين ..

- حبلك على غاربك :

* روى مالك فى الموطأ : كتب عامل عمر على العراق إلى عمر أن رجلاً قال لامرأته : حبلك على غاربك .. فكتب عمر إلى عامله : أن مرّه يوافينى بمكة فى الموسم .. فبينما عمر يطوف بالبيت إذ لقيه الرجل ، فسلم عليه : فقال عمر : من أنت ؟ فقال : أنا الذى أمرت أن أُجلب عليك .. فقال له عمر : أسألك برب هذه البنية - الكعبة - ما أردت بقولك : حبلك على غاربك ؟ فقال الرجل : لو استحلقتنى فى غير هذا المكان ماصدقتك ، أردت بذلك الفراق .. فقال عمر : هو ما أردت .

* وفي رواية عند عبد الرزاق ، قال الرجل : أردت الطلاق ثلاثاً .. فأمضاه عليه .

- أراحني الله منك :

* روى ابن أبي شيبة أن امرأة قالت لزوجها : أراحني الله منك .. قال : نعم ، نعم .. فأقى عمر ، فذكر ذلك له ، فقال عمر : تريد أن أتحمّلها ؟! هي بك ، هي بك ..

- أنت على حرج :

* روى البيهقي وعبد الرزاق عن نعيم بن دجاجة قال : كانت أخت لي تحت رجل ، فطلقها تطليقتين ، ثم قال لها : أنت على حرج .. فكتب فيها إلى عمر رضي الله عنه ، فقال : قد بانت منك * * *

(١١) هل للمطلقة ثلاثاً نفقة أو سكنى ؟

* أخرج مسلم والترمذي والدارقطني عن أبي اسحاق قال : كنت مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد الأعظم ومعنا الشعبي ، فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ لم يجعل لها سكنى ولا نفقة^(٢٠٩) ، فأخذ الأسود كفاً من حصي ، فحصبه ، ثم قال : ويلك أتحدث بمثل هذا قال عمر : لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندرى حفظت أم نسيت ، لها السكنى والنفقة ، قال الله تعالى : ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ﴾^(٢١٠) الآية ..

* وفي رواية أن عمر رضي الله عنه لما بلغه قول فاطمة بنت قيس قال : لا ننجيز في المسلمين قول امرأة .. فكان يجعل للمطلقة ثلاثاً السكنى والنفقة ..

(٢٠٩) حديث فاطمة بنت قيس : قالت : دخلت إلى رسول الله ﷺ ومعي أخو زوجي ، فقلت : إن زوجي طلقني ، وإن هذا يزعم أن ليس لي سكنى ولا نفقة ، فقال : « بل لك سكنى ولك نفقة » قال : إن زوجها طلقها ثلاثاً ، فقال ﷺ : « إنما السكنى والنفقة على من له عليها رجعة » .

(٢١٠) الطلاق آية ١

- قال في التعليق المغنى على الدارقطنى : واختلف السلف فى نفقة المطلقة البائن وسكنها .. فقال الجمهور لانفقة لها ولها السكنى .. واحتجوا بالإثبات السكنى بقوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ ﴾ (٢١١) وإسقاط النفقة بمفهوم قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ بَكَنْ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْفَقُوا عَلَيْهِنَ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَ ﴾ (٢١٢) فإن مفهومه أن غير الحامل لانفقة لها، وإلا لم يكن لتخصيصها بالذكر معنى .. والسياق يفهم أنها فى غير الرجعية ، لأن نفقة الرجعية واجبة ولولم تكن حاملاً .. وذهب أحمد واسحاق وأبو ثور إلى أنه لانفقة لها ولاسكنى على ظاهر حديث فاطمة بنت قيس (٢١٣) ١ هـ

- ولكن .. هل يعتبر قول عمر : (لا تترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لاندري حفظت أم نسيت) طعناً فى خبر المرأة ؟ .. وهل تجوز النسيان يعتبر مما يقدر به فى أحاديث رسول الله ﷺ ؟ قال الشوكانى فى نيل الأوطار كلاماً قيماً يجدر بنا أن نذكره هنا :

قال رحمه الله : لم ينقل عن أحد من العلماء أنه رد خبر المرأة لكونها امرأة ، فكم من سنة قد تلقتها الأمة بالقبول عن امرأة واحدة من الصحابة .. وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم السنة ، ولم ينقل أيضاً عن أحد من المسلمين أنه يرد الخبر بمجرد تجويز نسيان ناقله .. ولو كان ذلك مما يقدر به لم يبق حديث من الأحاديث النبوية إلا وكان مقدوحاً فيه ، لأن تجويز النسيان لا يسلم منه أحد ، فيكون ذلك مفضياً إلى تعطيل السنن بأسرها ، مع كون فاطمة المذكورة من المشهورات بالحفظ ، كما يدل على

(٢١١) الطلاق آية ٦

(٢١٢) الطلاق آية ٦

(٢١٣) التعليق المغنى على الدارقطنى ج ٤ ص ٢٥

ذلك حديثها الطويل في شأن الدجال ، ولم تسمعه من رسول الله ﷺ إلا مرة واحدة بخطب به على المنبر فوعته جميعه .. فكيف يظن بها أن تحفظ مثل هذا وتنسى أمراً متعلقاً بها مقترناً بفراق زوجها وخروجها من بيته ؟! واحتمال النسيان أمر مشترك بينها وبين من اعترض عليها .. فإن عمر رضى الله عنه قد نسي تيمم الجنب وذكره عمار فلم يذكر ، ونسي قوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا حُدُودَ اللَّهِ بِمَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِتَرْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ أَنْ يَحْبِسَ عَلَيْكُمْ أَمْوَالَكُمْ أَنْ يَحْبِسَهَا عَلَيْكُمْ أُولَئِكَ يَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ فَاصْطَبِرُوا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴾ حتى ذكرته امرأة ، ونسى ﴿ إِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ حتى سمع أبا بكر يتلوها (٢١٤) هـ

* * *

(١٢) الطلاق قبل الدخول :

- * روى البيهقي أن عمر رضى الله عنه قال في الذى يقول لامرأته التى لم يدخل بها : أنت طالق ، أنت طالق ، أنت طالق : إنها تبين بالأولى واثنتان ليستا بشيء .
- فإذا طلق الرجل زوجته قبل الدخول طلقة واحدة فإن هذا الطلاق يقع بائناً بينونة صغرى .
- * روى عبد الرزاق أن أنس بن مالك رضى الله عنه سئل عن الرجل يطلق البكر ثلاثاً قبل أن يدخل بها .. فقال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرق بينهما ويوجعه ضرباً ..

* * *

(١٣) المبانة بينونة صغرى إذا تزوجت بآخر بعد انقضاء عدتها ، ثم عادت إلى زوجها الأول بنكاح جديد .. كم يملك عليها من الطلقات ؟

- * روى مالك وعبد الرزاق وابن أبى شيبه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سألت عمر رضى الله عنه عن رجل من أهل البحرين طلق

(٢١٥) المراد : الطلاق الرجعى .

(٢١٤) نيل الأوطار ج ٥ ص ١٠٦/١٠٧ .

امراته تطليقة أو تطليقتين ، فتزوجت ، ثم إن زوجها طلقها ، ثم إن الأول تزوجها .. على كم هي عنده ؟ قال : هي على مابقى من الطلاق ..

- أما المبانة بينونة كبرى إذا تزوجت ، ثم طلقت وعادت إلى زوجها الأول بعد انقضاء عدتها ، تعود إليه بكل جديد ، ويملك عليها ثلاث طلاقات .

* * *

(١٤) من طلق امرأته وأعلمها ذلك ، ثم راجعها فلم تبلغها الرجعة :

* روى سعيد بن منصور في سننه أن أبا كنف طلق امرأته وهو غائب ، ثم راجعها ولم تشعر ، فلم يبلغها الكتاب حتى نكحت .. فقال عمر رضى الله عنه : اذهب فإن وجدتها لم يدخل بها فأنت أحق بها ، وإن كان قد دخل بها فليس لك سبيل عليها .. فقدم وقد وضعت القصة على رأسها^(٢١٦) فقال : إن لى حاجة فأدخلونى ، ففعلوا ، فوقع عليها وبات عندها ، ثم غدا إلى الأمير بكتاب عمر ، فعرفوا أنه جاء بأمر مستقيم ..

- إلا أنه ورد عن عمر أيضاً ما يخالف ذلك .

* روى مالك فى الموطأ قال : بلغنى أن عمر قال فى الذى يطلق امرأته وهو غائب ثم يراجعها ولا يبلغها مراجعته ، وقد بلغها طلاقه ، أنها إن تزوجت ولم يدخل بها زوجها الآخر أو دخل فلا سبيل إلى زوجها الأول عليها .. قال مالك رحمه الله : وهذا أحب ما سمعت إلى فيها وفى المفقود^(٢١٧) .

- أما إن راجعها فكتمها الرجعة حتى انقضت عدتها ، فلا سبيل له عليها .

(٢١٦) أى تزيت لمرسها .

(٢١٧) المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٦١٨

❦ روى سعيد بن منصور عن ابراهيم النخعي قال : قال عمر : إذا طلق امرأته فأعلمها طلاقها ، ثم راجعها فكنمها الرجعة حتى انقضت العدة ، فلا سبيل له عليها ..

* * *

العدة (٢١٨) :

(١٥) عدة الحائض إذا طلقت فلم ترحيضاً :

عدة الحائض ثلاث حيضات ، فإذا طلقت فلم تر حيضاً ، أو حاضت مرة أو مرتين ثم ارتفعت حيضتها فإنها تتربص تسعة أشهر لتعلم براءة رحمها :

❦ روى مالك والبيهقي وعبد الرزاق عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال : قال عمر رضى الله عنه : أيما امرأة طلقت ، فحاضت حيضة أو حيضتين ، ثم رفعتها حيضتها ، فإنها تنتظر تسعة أشهر ، فإن بان بها حمل فذلك ، وإلا اعتدت بعد التسعة ثلاثة ثم حلت .
❦ وروى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه جعل للتي ترتاب (٢١٩) أن تنتظر تسعة أشهر ، ثم تعتد ثلاثة أشهر .

(١٦) للزوج أن يراجع زوجته ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة :

❦ روى البيهقي وابن حزم عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان عند عمر رضى الله عنه ، فأنته امرأة مع رجل ، فقالت : طلقني ثم تركني حتى إذا كنت في آخر ثلاث حيض وانقطع عني الدم وضعت غسلي ، ونزعت ثيابي ، فقرع الباب وقال : قد راجعتك ، فقال عمر لابن مسعود : ماتقول فيها ؟ فقال : أراه أحق بها ما دون أن تحل لها الصلاة .. فقال عمر : نعم مارأيت ، وأنا أرى ذلك ..

(٢١٨) العدة : هي المدة التي تنتظر فيها المرأة وتنتع عن التزويج بعد وفاة زوجها أو فراقه .

(٢١٩) ترتاب : أى تشك أن في بطنها ولداً .

* وروى عبد الرزاق عن عمر رضى الله عنه قال : من طلق امرأته ،
فهو أحق برجعته ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة ..

* * *

(١٧) عدة من توفى عنها زوجها وهي حامل :

* روى عبد الرزاق فى مصنفه أن امرأة جاءت إلى عمر رضى الله عنه ، فقالت : إني وضعت بعد وفاة زوجي قبل انقضاء العدة ، فقال عمر : أنت لآخر الأجلين ، فمرت بأبي بن كعب ، فقال لها : من أين جئت ؟ فذكرت له ، وأخبرته بما قال عمر .. فقال : اذهبي إلى عمر وقولي له : إن أبا بن كعب يقول : قد حللت ، فإن التمسني فإني ها هنا .. فذهب إلى عمر ، فأخبرته ، فقال : ادعيه ، فجاءته فوجدته يصلى فلم يعجل عن صلاته حتى فرغ منها ، ثم انصرف معها .. فقال عمر : ماتقول هذه ؟ قال أبى : أنا قلت لرسول الله ﷺ : «وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن» ؟ فقال لى النبى ﷺ : نعم .. فقال عمر للمرأة : اسمعى ماتسمعين ..

- وقد استقر رأى عمر على ذلك ..

* روى مالك والشافعى عن نافع قال : سئل ابن عمر رضى الله عنهما عن المرأة يتوفى عنها زوجها وهي حامل ، فقال ابن عمر : إذا وضعت حملها فقد حلت .. فأخبره رجل من الأنصار أن عمر رضى الله عنه قال : لو ولدت وزوجها على سريرته لم يدفن لحلت ..

* * *

(١٨) إذا طلقت المرأة ثلاثاً ثم توفى عنها زوجها وهي فى عدتها :

* روى ابن أبى شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : المطلق ثلاثاً فى مرضه ، إن مات والمرأة مازالت فى عدتها اعتدت عدة المتوفى عنها زوجها ..

* * *

(١٩) هل يجوز للمعتدة أن تخرج من بيتها ؟

- ليس للمعتدة أن تخرج من بيتها إلا للضرورة ، فإن خرجت فلا بد لها أن تبيت في بيتها إلا للضرورة أيضاً ..
- * روى ابن أبى شيبه عن ثوبان أن امرأة توفى عنها زوجها وبها فاقة ، فسألت عمر رضى الله عنه أن تأتى أهلها ، فرخص لها أن تأتى أهلها بياض يومها ..
- * وروى ابن حزم فى المحلى عن سعيد بن المسيب أن امرأة توفى عنها زوجها ، فكانت فى عدتها ، فمات أبوها ، فسئل لها عمر بن الخطاب ، فرخص لها أن تبيت الليلة والليلتين ..
- * وفى رواية عند عبد الرزاق : أنه رخص للمتوفى عنها زوجها أن تبيت عند أبيها وهو وجع ليلة واحدة ..
- لذلك كان عمر رضى الله عنه لا يسمح لمن كانت فى العدة أن تسافر ولو إلى الحج ..

* * *

(٢٠) حالات يفسخ فيها عقد النكاح :

١- العنة : (٢٢٠)

- * روى الدارقطنى وعبد الرزاق عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه أن عمر رضى الله عنه جعل للعنين سنة .. وأعطاهما صداقهما وافياً ..
- * وروى ابن أبى شيبه أن عمر رضى الله عنه أجل العنين سنة ، فإن استطاعها وإلا فرق بينهما ، ولها المهر كاملاً وعليها العدة ..

٢- الخصى :

- * روى ابن أبى شيبه أن عمر رضى الله عنه رُفع إليه خصى تزوج امرأة ولم يعلمها ، ففرق بينهما ..

(٢٢٠) العنة : عدم القدرة على الانتصاب ..

* وروى عن سلمان بن يسار أن رجلاً تزوج امرأة وهو خصى ، فقال له عمر : أعلمتها ؟ قال : لا .. قال : أعلمها ثم خيرها ...

٣- ترك الوطء :

* روى عبد الرزاق أن امرأة جاءت إلى عمر فقالت : إن زوجها لا يصيبها ، فأرسل إلى زوجها فسأله .. فقال : كبرت سني وذهبت قوتي .. فقال : في كم تصيبها ؟ قال : في كل طهر مرة .. فقتل عمر : اذهبى فإن معه ما يكفي النساء .. فقبول عمر ادعاء المرأة إقرار منه بحقتها في فسخ العقد لترك النكاح .. لأن ذلك ترك لحق من حقوقها .

٤- العقم :

* روى سعيد بن منصور أن عمر رضى الله عنه بعث رجلاً على بعض السقاية ، فتزوج امرأة - وكان عقيماً - فقال له عمر : أعلمتها أنك عقيم ؟ قال : لا .. قال : فانطلق فأعلمها ثم خيرها ..

٥- المرض المنفر من الوطء :

* روى مالك وعبد الرزاق والدارقطني عن سعيد بن المسيب عن عمر قال : أيما امرأة غُرَّ بها رجل ، بها جنون ، أو جذام ، أو برص ، فلها مهرها بما أصابها ، وصداق الرجل على من غر ..

٦- الجنون والعته :

* روى ابن حزم في المحلى عن عمرو بن شعيب قال : وجدت في كتاب عبد الله بن عمر : أن عمر بن الخطاب قال : إذا عبث المعتوه بامرأته طلق عليه وليه ..
* وروى أيضاً أن عمر رضى الله عنه أجل المجنون سنة ، فإن أفاق وإلا فرق بينه وبين امرأته ..

٧- ترك الإنفاق على الزوجة :

* روى ابن أُنَى شِيبَةَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ فِي رِجَالٍ غَابُوا عَنْ نِسَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمْ : إِمَّا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى نِسَائِهِمْ ، وَإِمَّا أَنْ يَفَارِقُوا ، وَإِمَّا أَنْ يَبْعَثُوا بِالنَّفَقَةِ ، فَمَنْ فَارَقَ مِنْهُمْ فَلْيَبْعَثْ بِنَفَقَةٍ مَا تَرَكَ ..

(٢١) حالات يفرق فيها بين الزوجين :

- وهى حالات يكون العقد فيها فاسداً من حين وقوعه .. ومن هذه الحالات :

١- نكاح المرأة فى عدتها :

* روى البيهقى عن مسروق أن امرأة نكحت فى عدتها ، ففرق عمر بينهما ، وجعل مهرها فى بيت المال .. وقال : نكاحها حرام ومهرها حرام ..

- إلا أن عمر جعل لها مهرها بعد ذلك بما استحل من فرجها .

- وكان عمر رضى الله عنه يعزّر فى ذلك :

* روى مالك فى الموطأ أن طليحة بنت عبيد الله الأسدية كانت تحت رشيد الثقفى ، فطلقها ، فنكحت فى عدتها ، فضربها عمر وضرب زوجها بالخففة ضربات ، وفرّق بينهما .. ثم قال عمر : أيما امرأة نكحت فى عدتها ، فإن كان زوجها الذى تزوجها لم يدخل بها فرق بينهما ، ثم اعتدت بقية عدتها من زوجها الأول ، ثم كان الآخر خاطباً من الخطاب ، فإن كان دخل بها فرق بينهما ، ثم اعتدت بقية عدتها من الأول ، ثم اعتدت من الآخر ، ولا يجتمعان أبداً ..

* وروى عبد الرزاق أن رجلاً تزوج امرأة فى عدتها ، فرفع ذلك إلى عمر ، فضربها دون الحد وجعل لها الصداق ، وفرق بينهما ، وقال : لا يجتمعان أبداً ..

٢- الولادة قبل أن تنقضى أقل مدة للحمل :

* روى البيهقي أن امرأة هلك عنها زوجها ، فاعتدت أربعة أشهر وعشراً ، ثم تزوجت حين حلت للأزواج ، فمكثت عند زوجها أربعة أشهر ونصفاً ، ثم ولدت ولداً تاماً ، فجاء زوجها عمر رضى الله عنه ، فذكر ذلك له ، ففرق عمر بينهما وقال : أما أنه لم يبلغني عنكما إلاخير .. وألحق الولد بالأول ..

٣- إذا أسلم الزوج وتحتة أختان :

روى ابن أبى شيبة أن همام بن عمير كان قد جمع بين أختين فى الجاهلية ، فلم يفرق بينه وبين واحدة منهما حتى كان فى خلافة عمر رضى الله عنه ، فرفع شأنه إلى عمر ، فأرسل إليه فقال : اختر إحداهما .. والله لئن قربت الأخرى لأضربن رأسك ..

* * *

(٢٢) المحلل .

* روى عبد الرزاق عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لو أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً ثم نكحها رجل بعده ، ثم طلقها قبل أن يجامعها ، ثم ينكحها زوجها الأول ، فيفعل ذلك وعمر حى ، إذن لرجعها ...

* وروى ابن حزم فى المحلى أن رجلاً قدم مكة ومعه إخوة له صغار ، وعليه إزار من بين يده رقعة ومن خلفه رقعة ، فسأل عمر ، فلم يعطه شيئاً .. فبينما هو كذلك إذ نزع الشيطان بين رجل من قریش وبين امرأته فطلقها .. فقال لها : هل لك أن تعطينى ذا الرقعتين شيئاً ويحلك لى ؟ قالت : نعم ، إن شئت .. فأخبروه بذلك ، قال : نعم ، وتزوجها ، ودخل بها .. فلما أصبحت أدخلت إخوته الدار ، فجاء القرشى يحوم حول الدار ويقول : ياويله ، غلب على امرأته ، فأتى عمر ، فقال : ياأمير المؤمنين ،

غلبت على امرأتى .. قال : من غلبك ؟ قال : ذو الرقعتين .. فقال : أرسلوا إليه .. فلما جاءه الرسول قالت له المرأة : كيف موضعك في قومك ؟ قال : ليس بموضعى بأس ، قالت : إن أمير المؤمنين يقول طلق امرأتك ، فقل : لا والله لأطلقها ، فإنه لا يُكرهك ، وألبسته حلة ، فلما رآه عمر من بعيد قال : الحمد لله الذى رزق ذا الرقعتين .. فدخل عليه ، فقال : أتطلق امرأتك ؟ فقال : لا والله لأطلقها ، قال عمر : لو طلقها لأوجعت رأسك بالسوط ..

* وروى عبد الرزاق في مصنفه عن عمر رضى الله عنه قال : لا أوتى بمحلل ولا بمحللة إلا رجعتما ..

* وفي رواية عند ابن أبى شيبة : لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجعتما ..

* * *

(٢٣) الظهار^(٢٢١) :

- الظهار من الأجنبية :

* روى مالك عن القاسم بن محمد قال : جعل رجل امرأة كظهر أمه إن تزوجها ، فقال له عمر رضى الله عنه : إن تزوجتها فلا تقربها حتى تُكفر .

من ظاهر من نسائه جميعهن :

* روى الدارقطنى والبيهقى عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن رجل ظاهر من أربع نسوة .. فقال : كفارة واحدة ..

* وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان عمر رضى الله عنه يقول : إذا كان تحت الرجل أربع نسوة فظاهر منهن ، تجزيه كفارة واحدة .

* * *

(٢٢١) الظهار هو قول الرجل لزوجته : أنت على كظهر أمى ..

(٢٤) هل يجوز أن يعود المتلاعنان^(٢٢٢) إلى بعضها ؟

* روى البيهقي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عمر رضى الله عنه قال : المتلاعنان يفرق بينهما ولا يجتمعان أبداً ..
* * *

(٢٥) الإيلاء^(٢٢٣) :

اتفق العلماء على أن من حلف ألايمس زوجته أكثر من أربعة أشهر كان مولياً - فإن مسها في الأربعة أشهر انتهى الإيلاء ولزمته كفارة اليمين ..

* روى الدارقطني عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة وهو أملك بردها مادامت في عدتها ..

* * *

(٢٦) الخلع^(٢٢٤) :

- يجوز الخلع على كثير المال وقليله :

* روى البيهقي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة أن عمر رضى الله عنه أخذ بامرأة ناشز ، فوعظها ، فلم تقبل بخير ، فحبسها في بيت كثير الإبل ثلاثة أيام ، ثم أخرجها ، فقال : كيف رأيت ؟ قالت : ياأمير المؤمنين ، لا والله ما وجدت رائحة في هذه الثلاثة .. فقال عمر لزوجها : اخلعها ولو من قرطها ..

* وروى البيهقي أن عمر قال في المختلعة : نختلع لما دون عقاص^(٢٢٥) رأسها .. وهو قول مالك والشافعي وأبي سليمان وأصحابهم .. وقال

(٢٢٢) اللعان : هو أن يحلف الرجل - إذا رمى زوجته بالزنا - أربع مرات إنه لمن الصادقين ، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين .. وأن تحلف المرأة عند تكذيبه أربع مرات إنه لمن الكاذبين ، والخامسة أن عليها غضب الله إن كان من الصادقين ..

(٢٢٣) الإيلاء : هو الحلف الواقع من الزوج ألايأت زوجته ..

(٢٢٤) الخلع : هو فراق الرجل زوجته مقابل بدل يحصل عليه ..

(٢٢٥) عقاص : ضفائر الشعر .

أبو حنيفة : لا يأخذ منها أكثر مما أعطاهما ، فإن فعل فليصدق
بالزيادة (٢٢٦)

- يستحب للرجل أن يستجيب لزوجته إذا طلبت الخلع :
* روى البيهقي عن عمر رضى الله عنه قال : إذا أراد النساء الخلع
فلا تكفروهن ..

* * *

(٢٧) أحق الناس بحضانة الطفل :

أحق الناس بحضانة الطفل الأم ثم أمها ، ثم الأب ، ثم أمه ..
* روى عبد الرزاق أنه اختصم إلى عمر في صبي ، فقال : هو مع
أمه حتى يعرب لسانه فيختار ..
* وروى مالك والبيهقي أن عمر كانت عنده امرأة من الأنصار ،
فولدت له عاصماً ، ثم فارقها ، فجاء عمر فوجد ابنه عاصماً يلعب
بفناء المسجد ، فأخذ بعضده فوضعه بين يديه على الدابة ،
فأدركته جدة الغلام ، فنازعته إياه ، حتى أتيا أبا بكر رضى الله
عنه ، فقال عمر : ابني .. وقالت المرأة : ابني .. فقال أبو بكر :
خلّ بينها وبينه .. قال : فما : راجعه الكلام ..
* وفي رواية للبيهقي : قضى أبو بكر على عمر رضى الله عنهما لجدة
ابنه عاصم بن عمر بحضانته حتى يبلغ ، وأم عاصم يومئذ حية
متزوجة ..
* وروى عبد الرزاق أنه اختصم إلى عمر عم وأم في صبي ، فقال
عمر : جذب أمك خير لك من خصب عمك .. هذا إذا كان
الزوجان مسلمين فإذا كانا غير مسلمين ، ثم أسلم أحدهما ، فإن
حضانة الطفل تكون لمن أسلم منهما :

(٢٢٦) راجع المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٥٩٤ .

* روى عبد الرزاق أن عمر رضى الله عنه قضى فى نصرانيين بينهما ولد صغير ، فأسلم أحدهما ، قال : أولاهما به المسلم ..

* * *

(٢٨) يُخَيَّرُ الصَّغِيرُ إِذَا كَبُرَ :

* روى عبد الرزاق أن رجلاً من أهل العراق طلق امرأته وهى حبلى ، فلم يلفظها بشيء حاملاً ولا والدأ ولا مرضعاً ، ولا بعد ذلك ، ولا ابنه ، حتى أنشأ الناس مرة فى الحج ، فقال رجل من القوم ، - والابن فى الرققة - : يا فلان ، أترى ابنك فى الرققة ؟ أتعرفه إن رأيته ؟ قال : لا والله ، قال : هذا ابنك .. فجذب بخطامه^(٢٢٧) ، فانطلق ، فلما قدما إلى عمر رضى الله عنه ، احتجرت أمه بردائها ، ثم ارتحزت فقالت :

خلوا إليكم يا عبيد الرحمن الحمل حولاً والفصال حولان

* فسمع عمر قولها ، فقال : خلوا عنها ، فقصت عليه القصة ، فخير الفتى ، فاختر أمه ، فانطلقت به ..

- أما متى يُخَيَّرُ الصَّبِيُّ ، فإن ذلك يكون عندما يفصح لسانه :

* روى عبد الرزاق وابن حزم أن عمر رضى الله عنه قال : هو مع أمه حتى يعرب لسانه فيختار . ويكون ذلك فى سن السابعة : لما ذكره ابن قدامة فى المغنى أن عمر قضى فى الغلام إذا بلغ سبعا وليس بمعتوه خَيْرٌ بين أبويه ، فمن اختار منهما فهو أولى به ..

* * *

(٢٢٧) جيد بخطامه : أخذ بزمامه .